

**صلى الله عليه وسلم**

**أبو القاسم بن عمر**مقدمة الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد الله رب العالمين الرحمن الرحيم ملك يوم الدين، أحمده سبحانه على فضله ومنه حمداً كما ينبغي لجلال وجهه سبحانه وعظيم سلطانه، حمداً يوافي نعمه، وأصلى وأسلم على الرحمة المهداة للعلمين وأكمل الخلق أجمعين رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم وعلى صحبه وأزواجه أجمعين.

ثم أما بعد:

إنّ ما يشهده العالم من تطور في ميدان الطبّ جعل الكثير من النّاس يظنّون أنّهم يمكنهم الاستغناء عن المعالج بالرقية الشرعية وأنّ دوره أصبح غير ضروري، وهذا خلط منهم بين وظيفة الطبيب ووظيفة المعالج، والواقع أن لكل واحد منهم اختصاصه. وتبرز أهميّة دور المعالج بالرقية الشرعية في التخفيف على المصابين بالأمراض الشّيطانيّة التي ليس لها في الطبّ الحديث دواء، فكم من أرحام قطعت وكم من أسر فرقت وبعثرت، فهذه الأمراض لا يعلم كربها وضنكها على المريض وأهله إلا الله سبحانه، ومع كثرة أصحاب النّفوس المعرضة عن ذكر الله وانتشار المنكر وقلة الأمر بالمعروف أصبحت النّاس في أشدّ الحاجة إلى المعالجين بالرقية الشرعية.

إنّ عمل المعالج بالرقية الشرعية هو سبيل لكسب الحسنات وفعل الخيرات والاستكثار من الأعمال الصالحات، وذلك بدفع الضرّ عن المضرورين ونصرة المظلومين وتفريج كرب المكروبين وإدخال البهجة والفرحة لعائلات المبتلين بالأمراض الروحية، وإن المعالج بعمله هذا مجاهد في سبيل الله، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: ( فهذا من أفضل الأعمال، وهو من أعمال الأنبياء والصالحين، فإنّه ما زال الأنبياء والصالحون يدفعون الشّياطين عن بني آدم بما أمر الله به ورسوله، كما كان المسيح يفعل ذلك، وكما كان نبينا يفعل ذلك)(مجموع الفتاوى).

وإنّ تعلم الرقية الشرعية من الأمور التي على كل عبد متوكل على الله أن يتعلمها وأن يعمل بها وينفع بها نفسه وأهله، فهي غير مقتصرة على أناس دون غيرهم ولكنه علم يكتسب، يقول الشيخ عبد الله بن جبرين: (الصواب أنه يجوز استعمال الرقية من كل قارئ يحسن القرآن ويفهم معناه ويكون حسن المعتقد صحيح العمل مستقيما في سلوكه، ولا يشترط إحاطته بالفروع ولا دراسته للفنون العلمية).

وإنّي في هذا الكتاب أمهد الطريق للّذين سيختصون في العلاج بالرقية الشرعية ويفتحون أبوابهم للنّاس لمدّ المساعدة لهم، حتّى يكون صاحب هذا العمل آمنا من الفتن والمحظورات التي يمكن أن يتفاداها لو أحاط بها علما مسبقا وأن يتدارك النقائص بحسن الاستعداد والتدبير، فيقبل على عمله على بصيرة ويتجنب الاندفاع في عمل دون أن يدرس مخاطره، كالذي يقذف نفسه في البحر لينقذ غيره وهو لم يقف على حقيقة إمكانياته في السباحة، أو لم يخطر بباله سبل النجاة بنفسه إن لم يستطع إنقاذ غيره، والمقبل على عمل المعالج يجب أن يعلم أنه مقبل على وظيفة لابد أن تتوفر فيه أغلب شروط المترشح المناسب لهذه المهمّة من كفاءة علمية وعملية وأخلاقية لتكون أمامه أوفر الفرص للنجاح في هذه الوظيفة.

أن الدورات العلمية في مجال الرقية الشرعية لذو نفع جليل في تنوير الأذهان وتبديد الجهل الواقع بين الناس في هذا المجال، إذا كانت من أهل الاختصاص الثّقات، ممّا يساعد المرضى على فهم حالاتهم وكيفية العلاج الشرعي الذي يحبه الله ويرضاه لعباده والطريقة الأمثل للوقاية من هذه الأمراض الشّيطانيّة وللتغلب عليها، كما أنها تساعد أهل المريض على مدّ المساعد لذويهم، وهي أيضا تمهيدا للمقبلين على عمل المعالج وإثراء علميا للمعالجين، تزيد الذين أوتوا العلم من أهل الخبرة علما. ولكن هذه الدورات وحدها لا تكفي لتخرج للنّاس معالجين على بصيرة من أمرهم، فكثيرا ما نسمع عن تزايد عدد المعالجين بعد هذه الدورات العلميّة ثم سرعان ما تذهب هذه الهمم وتتبدّد إلى مشاكل للمعالج وللمرضى. ولهذا لابد على المقبل على هذا العمل من تمحيص مؤهلاته، فمن غير المعقول أن يحمّل العبد نفسه ما لا تطيقه أو يقبل على عمل حظوظه في النّجاح ضعيفة، فدرء المفاسد عن نفسه مقدم على جلب المصالح لغيره ولا يكلف الله نفسا ألا وسعها، فهو بذلك يسيء لنفسه وللمرضى ومجموعة الرّقاة الصادقين، فيتيح الفرصة للمبغضين أن ينالوا منهم ويتهجموا عليهم ويسفهوا أعمالهم وينفروا النّاس منهم.

أسأله سبحانه أن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم ينفع به النّاس، وأن يجعل ثواب ذلك في ميزان حسنات من ساهم فيه، هذا وما كان فيه من توفيق فمن الله وحده، وما كان فيه من خطأ فمني ومن الشيطان وأستغفر الله منه والحمد لله رب العالمين.

## لماذا تريد أن تكون معالجاً؟

هذا سؤال يطرحه كل عبد يريد بعمله الله واليوم الآخر، وهو السؤال الذي يجب على من أراد الإخلاص لله في معالجة النّاس بالرقية الشرعية أن يجيب عليه بصدق قبل أن يقبل على عمله، وعليه أن يمحص قلبه وينقيّ مرآته حتى يتضح له الجواب الصحيح والصريح وراء عمله، وهو السؤال الذي يضّل يشغل القلوب الحيّة فتهب ريحه بين الحين والآخر حتى يجدد للقلب نوره وضيائه ويمده بالطاقة والنّشاط ولأن الخطر أن تتغير الإجابة بمغريات الدنيا والشيطان والنفس وهو لا يدري.

عن [عمر بن الخطاب](http://library.islamweb.net/newlibrary/showalam.php?ids=2)رضي الله عنه، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إنّما الأعمال بالنيات وإنّما لكل امرئ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله، فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة ينكحها، فهجرته إلى ما هاجر إليه)(رواه [البخاري](http://library.islamweb.net/newlibrary/showalam.php?ids=12070)ومسلم).دلّ هذا الحديث على أّن صلاح العمل وفساده بحسب النيّة المصاحبة للعمل، ودلّ على أنّ ثواب العامل على عمله بحسب نيّته الصالحة أو الفاسدة. والمقبل على معالجة النّاس في نيته أمام سبل، سبيل خالص لله وسبيل خالص لغير الله أو سبيل فيه حظّ لله وحظّ للدنيا فالله يتركه لما أشركه به. وحظّه من عمله بحسب نيّته فإنّ كان ينوي بعمله السمعة وحبّ الظهور والشهرة كان له ذلك فحسب، وإن كان يريد كسب المال والتآكل على جيوب المرضى كان له ذلك فحسب، ولكن هل هذه المكاسب تعادل ما يقدمه المعالج للمرضى وما سيلقاه من مشقة من هذا العمل، وإن أجاز العلماء أخذ الأجرة على الرقية، فلا ينبغي للمعالج أن يتخذه موردا للرزق والتكسب، ولو أنّ المعالج أخذ ما يقدمه إليه المريض عن طيب خاطر فلا بأس بذلك أو يكتفي بأخذ ما يغطي المصاريف اللازمة، كثمن الماء أو الزيت أو اقتناء معدات الحجامة...، ويكون محتسبا أجر جهده على الله.

إنّ المعالج كغيره من الخلق لا يستغني عن ربّه طرفة عين، يلجأ إليه ويطلب حماه ونصرته، وقد نهاه ربه عن أن يبتغي بعمله غير وجه عزّ وجلّ وقال: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾(طور 56)، فإنّ المعالج الذي يبتغي بعمله غير الله لا يحظى بأسباب النّجاح والفلاح وذلك لأنّ طرف السلاح الذي يقاتل به أعداءه بيد من يعصيه، وإنّ النّصر الذي يبتغيه متعلق بأمره وإرادته سبحانه. فهل يستوي من ابتغى بعمله غير وجه الله ومن علم أن الغلبة لمن نصره الله وأنّ الخذلان لمن خذله، قال تعالى: ﴿إِن يَنصُرْكُمُ اللَّـهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا الَّذِي يَنصُرُكُم مِّن بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّـهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾(المؤمنون 160) فابتغى بعمله وجه ربه ونصرة الله في خلقه، ثمّ هل يستوي ومن لم يعصي ربه بل ويتقرب إليه بعمله، حتّى إذا بلغه من عمله المشقّة علم أنّه في ابتلاء وزيادة في الثواب والحسنات ورفعة في الدرجات، فهو يتلذذ بعمله بطاعة مولاه وفي رضا ربّ راض غير غضبان، راجيا من الذي نصره بالأمس في عباده أن ينصره اليوم على عدوه ولا يخذله، مستبشرا بقله سبحانه وتعالى: ﴿ وَلَيَنصُرَنَّ اللَّـهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّـهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾(الحج 40).

هذه أول خطوة على درج السّلم للوصول إلى معالي الأمور بأقدام ثابتة، وهي دعوة لتصحيح النّية حتّى يستقيم العمل فيكون مقبولا عند الله يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

## الصفات الأنسب لشخصيّة المعالج

إن عمل المعالج بالرقية الشرعية يستلزم منه أن يكون سليما من أي مرض قد يعيق عمله، عضويا كان أو والروحيا أو نفسيا، إلى جانب ذلك فإنّه من الأنسب أن تتوفر فيه عدة صفات حسب الأدوار التي تقع على عاتقه، فهو أولا الداعيّة إلى الله الذي يقرب المريض من ربه ويثبت عزيمته ليواصل العلاج في طاعة الله، هو الطبيب المشفق على المرضى تارة، وتارة أخرى هو المقاتل العنيد الذي لا يستسلم لأعدائه، ممتثلا لقول الله تعالى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّـهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أشدّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ...﴾(محمد 69)، وهذه الصفات يمكن تطويرها كلّما زادت تجربة المعالج وتمرسه في عمله.

وليس من شروط الدعوة أن يكون المعالج من العلماء أو من طلبة العلم ولكنّه يكفيه أن يعلق المريض بربه، فيدعه إلى التقرب إلى الله بتقواه والاستقامة والمحافظة على الصلوات والعبادات وتلاوة القرآن وفعل الخيرات وترك المنكرات، ويدعوه إلى المواظبة على علاجه تعبدا لله، بإتباع ما أحله الله من الأمور المشروعة لرفع الداء واجتناب ما نهاه عنه من العلاجات المحرمة، وموالاة لأولياء الله من المعالجين واجتناب لأعداء الله من السحرة والمشعوذين ومعصيته لشيطانه فيما يدفعه إليه، وبمجاهدته والصبر على الأذى والرضا بالقضاء حتى يأذن الله بالنّصر والشفاء. وهذا الدور يجيده من امتلأ قلبه بحبّ الخيّر للنّاس وبتوحيد ربّ النّاس، مستعين في ذلك بحسن الخلق والتودد إلى المرضى والتلطف معهم والسؤال عن أحوالهم وإظهار الاهتمام بأمرهم وواختيار الأسلوب الصحيح للنّصح لهم والصبر على أخطائهم حتى يرتاح المريض إلى المعالج فيتقبلون منه النّصح والإرشاد.

ولا تتخلف صفات الصدق والأمانة من شخصيّة المعالج في دوره الطبي، فلا يتكلم قبل أن يكون متأكدا من صدق قوله، ويقتصر جوابه على ما تأكد من صحته، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:(عليكم بالصِّدق، فإنَّ الصِّدق يهدي إلى البرِّ، وإنَّ البرَّ يهدي إلى الجنَّة، وما يزال الرَّجل يصدق، ويتحرَّى الصِّدق حتى يُكْتَب عند الله صدِّيقًا. وإيّاكم والكذب، فإنَّ الكذب يهدي إلى الفجور، وإنَّ الفُجُور يهدي إلى النَّار، وما يزال الرَّجل يكذب، ويتحرَّى الكذب حتى يُكتب عند الله كذّابا)، وأما أمانته فتتمثل في حفظه أسرار النّاس وأعراضهم حيث أمّنوه على أنفسهم وأهليهم، فدخلوا بيته وسمعوا نصحه وتوجيهاته.

وإن صفة الشّجاعة ورباطة الجأش مع الأعداء تحمل المعالج على الثبات والإقدام على تحصيل ما ينفعه وينفع مرضاه وعلى دفع السيئات عنهم وعن نفسه، كما تحمله على الصبر وتحمل عناد أعدائه، كما أن الشَّجاعة تحمل صاحبها على الصدق والأمر بالمعروف والنّهيّ عن المنكر، فالشّجاعة صفة تضمن باقي الصفات الكريمة والمحمودة، وهي من الصفات التي يحبها الله في عبده، يقول صلى الله عليه وسلم: (ثلاثة يُحبُّهم الله عز وجلَّ وذَكَر منهم: ورجل كان في سريَّة، فَلقوا العدوَّ، فهُزِموا، فأقبَل بصدره؛ حتى يُقتلَ، أو يَفتحَ الله له)(رواه أحمد في مسنده) وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعوذ من الجبن فيقول: (اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن والعجز والكسل والبخل والجبن وغلبة الرجال)(رواه النسائي).

وإن قوّة شخصية المعالج وثقته بالله ثمّ بنفسه تجعله لا يتأثر بمراوغات الشيطان فقد جاء في بعض الأحاديث أن إبليس يقول: (يا رب وعزتك وجلالك ما أزال أغويهم ما دامت أرواحهم في أجسادهم)، فهو إمّا أن يقذف في نفس المعالج العجب والغرور أو الخوف واليأس، وذلك من خلال الثناء عليه أمام النّاس ومدحه تارة، فيعترف له بقوته أو يبالغ في التظاهر بتأثره برقية المعالج بكثر الصراح، حتى يوقع في النّفوس الضعيفة العجب والغرور والتكبر، وتارة أخرى يهاجمه ويسخر منه ليحبط عزيمته ويثبط أقدامه. فقويّ الشخصيّة لا يغترّ بهذه المكائد من زخرف القول غرورا، بل يقول عندما يسمع هذا، ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكون ولا حول لي ولا قوة إلا بالله، فقد روى الإمام أحمد عن صهيب قال:( [كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا صلى همس شيئا لا أفهمه ولا يخبرنا به، قال: أفطنتم لي، قلنا نعم. قال: إني ذكرت نبيا من الأنبياء أعطي جنودا من قومه فقال من يكافئ هؤلاء أو من يقوم لهؤلاء؟ أو غيرها من الكلام فأوحي إليه أن اختر لقومك إحدى ثلاث، إما أن نسلط عليهم عدوا من غيرهم أو الجوع أو الموت، فاستشار قومه في ذلك فقالوا أنت نبي الله فكل ذلك إليك خر لنا، فقام إلى الصلاة وكانوا إذا فزعوا فزعوا إلى الصلاة، فصلى ما شاء الله ثم قال: أي ربّ أما عدو من غيرهم فلا. أو الجوع فلا. ولكن الموت فسلط عليهم الموت. فمات منهم سبعون ألفا، فهمسي الذي ترون أني أقول: اللهم بك أقاتل وبك أصاول ولا حول ولا قوة إلا بالله)(رواه أحمد)](http://library.islamweb.net/newlibrary/display_book.php?flag=1&bk_no=56&ID=6449#docu).أو يقول إذا بدا له ما بدا من تعنت العدو تجبره وتهديده وتخويفه، إنّ كيّد الشيطان كان ضعيفا وإنّ الله ناصري ولا ناصر لعدوي وأنّ القدر بيد الله فلا يصيب العبد إلا ما قدره الله عليه أو له، ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا.

أن مهام المعالج المتعددة ومعاملاته مع الأطراف المتدخلين في عمله، من أنس وجنّ، تتطلب منه شخصيّة متكاملة تخوله أن يقوم بعمله بإتقان ويسر وكلما كانت الشخصية أقرب للكمال كان نصيب المعالج أوفر في النجاح.

## ما يحذره المعالج عند التعامل مع المرضى

يقول حذيفة ابن اليمان:( إن أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كانوا يسألون عن الخير وكنت أسأل عن الشرّ مخافة أن يدركني) ولما كان نجاح المعالج في عمله مشروط بسلامته وسلامة المرضى من مخاطر الوقوع في الفتن والمشاكل كان لا بد من تحذيره عند التعامل معهم من بعض المسائل لعل أبرزها وأدقها تعامل المعالج مع النّساء ومع من يشكون من مشاكل صحية وأمراض مزمنة أو خطيرة

 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ما تركت بعدي في النّاس فتنة أضرّ على الرجال من النّساء)(رواه البخار ومسلم)، قال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى: وفي الحديث أن الفتنة بالنّساء أشدّ من الفتنة بغيرهن، ويشهد له قول الله تعالى: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النّساء﴾)سورة آل عمران 14)، فجعلهنّ من حبّ الشهوات وبدأ بهنّ قبل بقية الأنواع. وتأتي هذه الفتنة لما فطر الله عليه إنسان من ضعف، والشيطان يسعى للدخول على العبد من جهة ضعفه لقوله سبحانه وتعالى: ﴿يا بَني آدَمَ لا يَفتِنَنَّكُمُ الشَّيطانُ كَما أَخرَجَ أَبَوَيكُم مِنَ الجَنَّةِ يَنزِعُ عَنهُما لِباسَهُما لِيُرِيَهُما سَوآتِهِما إِنَّهُ يَراكُم هُوَ وَقَبيلُهُ مِن حَيثُ لا تَرَونَهُم إِنّا جَعَلنَا الشَّياطينَ أَولِياءَ لِلَّذينَ لا يُؤمِنونَ﴾)سورة الأعراف 27)، والسوءات هي العورات، ولأنّ المرأة عورة حذر رسول الله صلى الله عليه وسلم منها وما يمكره الشيطان بها فقال: (المرأة عورة فإذا خرجت استشرفها الشيطان)(رواه الترمذي)، قال العلماء أستشرفها أي زيّنها للناظرين، ويقال أنّ النّساء حبائل الشيطان يصطاد بها العبد ليوقعه في المعاصي، فالمعالج عليه أن يحذر أشدّ الحذر من هذه الفتنة متحصنا بما أوجبه الشّرع وممتثلا لما يلزمه من حفظ نفسه وغيره.

ومن أهمّ التحصينات للمعالج في هذا الجانب أن يكون متزوجا، لقوله صلى الله عليه وسلم: (يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة؛ فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحفظ للفرج، ومن لم يستطع؛ فعليه بالصوم، فإنه له وجاء)( [رواه البخاري](http://library.islamweb.net/newlibrary/display_book.php?bk_no=52&ID=&idfrom=9255&idto=9603&bookid=52&startno=2)). وقوله صلى الله عليه وسلم: (إ[نّ المرأة تقبل في صورة شيطان وتدبر في صورة شيطان فإذا أبصر أحدكم امرأة فليأت أهله فإن ذلك يرد ما في نفسه](http://library.islamweb.net/newlibrary/display_book.php?idfrom=4121&idto=4123&bk_no=53&ID=615#docu))(رواه مسلم)، فالزواج من أهمّ التحصينات للمعالج الذي يتعامل مع النّساء وبدونه سيكون في مرمى عدوه، فلا يدري لعله يصيب منه مقتلا فتزل قدم بعد ثبوتها، والزواج أحفظ للعبد من الصوم، ولمّا كان من طبيعة عمل المعالج أن يتعرض للفتن كان عليه أن يتحصّن بأشدّ الحصون، ويكون الصوم كافيا بإذن الله إذا تجنب المعالج التعامل مع النّساء واقتصر عمله على معالجة الرّجال فحسب.

 وعلى المعالج الالتزام بالضوابط الشرعيّة في التعامل مع النّساء، فالله هو العليم بمن خلق وهو اللطيف الخبير، ففي شرعه سبحانه الإجراءات الكفيلة بحماية الرجل من الوقوع في فتنة النّساء، فعن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (لا يخلون رجل بامرأة إلا ومعها ذو محرم، ولا تسافر المرأة إلا مع ذي محرم. فقام رجل فقال: يا رسول الله، إن امرأتي خرجت حاجة وإنّي اكتتبت في غزوة كذا وكذا. قال صلى الله عليه وسلم: انطلق فحج مع امرأتك)(رواه أحمد في المسند)، وقال صلى الله عليه وسلم: (إياكم والدخول على النّساء، فقال رجل من الأنصار: يا رسول الله، أفرأيت الحمو؟ قال: الحمو الموت)( رواه البخاري ومسلم)، فالمقصود من هذه الأحاديث أن الخلوة بالنّساء من أشدّ أسباب الفتنة وعلى المعالج أن لا يسمح بها مهما كانت الأسباب، فإن الخلوة بهنّ هو بمثابة الموت التي لا بعده حياة.

ومن الأمور التي على المعالج اجتنابها هي لمس النّساء أثناء الرقية وذلك بأي حجت كانت، وذلك لقوله صلى الله عليه وسلم: (لأن يطعن في رأس أحدكم بمخيّط من حديد خير له من أن يمس امرأة لا تحل له)(رواه الطبراني والبيهقي)، كما عليه أن يحفظ بصره وسمعه عنهنّ، لقوله تعالى: ﴿ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّـهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾(النور 29) فيغص المعالج بصره عنهنّ ما استطاع ذلك ويلزمهنّ بما يساعده على ذلك، وينبغي على المرأة أن تلبس السروال تحت جلبابها حتى لا تتكشف إذا صرعت وأن تغطي وجهها وأن تأتي للعلاج تافلة غير متبرجة بزينة ولا متعطرة بعطر تجنبا لأي زيغ للقلوب، وليحذر المعالج من اللوات يخضعنّ بالقول فيأمرهنّ بالاعتدال في القول والاقتصاد فيه على ما فيه الحاجة والكفاية، ولا يدخل معهنّ في مواضيع جانبية حتى لا يفتح الباب للكلام، ولا يلين لبعضهنّ في القول حتى لا يفهم من كلامه أنّه يميّزها عن غيرها بأيّ معاملة يستغلها الشيطان لإثارة الفتنة، ولا يتفاعل مع حالات النّساء أكثر من تفاعله مع الرّجال فإنّما عمل المعالج إلا سببا في الشفاء ولكن الأمر كله لله وحده.

أن التعامل مع النّساء من أخطر الأمور على المعالج ولا يمكنه المضيّ في دحر الشيطان وقلبه مشغول بهوى النّفس، فالقلب مكمن القوّة والضّعف، ومن العبر التي تبين كيف تحطّ فتنة النّساء من عزائم الرّجال فيطمع فيهم العدوّ بعد أن كان يهابهم، ما رُوي عن الروم أنّهم أرسلوا جاسوساً لبلاد المسلمين ليروا ما إذا كان يُمكن غزوهم وهزيمتهم أم لا، فوجد طفلاً يبكي، قال له: ما يبكيك؟ فقال: رميت سهماً فأخطأت الهدف، فكيف إذا أخطأته في الجهاد! فرجع الجاسوس إلى قومه، فقال لهم: ما لكم عليهم من طاقة الآن. ثم بعثوا جاسوساً بعد سنين، فوجد شاباً على النهر يبكي، قال له: ما بك؟ قال: هجرتني حبيبتي! فعاد إلى قومه وقال: الآن أغزوهم.

إنّ التّعامل مع بعض المرضى، أصحاب الحالات الصحية الخاصة، من المسائل التي على المعالج أن يحذر منها، فإن مسؤوليته عن حالة المريض الصحية لا تقف عند جلسة الرّقية فحسب بل إن جهل بعض النّاس وضعف إيمانهم بقضاء الله يجعلهم يحمّلون المعالج مسؤوليّة تدهور الحالة الصحية للمريض أو حتى وفاته، ولذلك يجب على المعالج أن يكون مطلعا على الحالة الصحية للمريض ليتعامل معها بحذر شديد ويوفر لها العناية الخاصة، ويكون البرنامج العلاجي مناسبا لحالة المريض الصحية والأدوية التي يتعاطاها. ومن هذه الحالات المرضى بالأمراض المزمنة عامّة وأمراض القلب والسكري خاصة، والمرأة الحامل، كما يجب الانتباه إلى المرضى اللّذين يستعملون أدوية أعصاب ويباشرون العلاج مع طبيب نفسي.

إنّ بعض الأعشاب التي تأذي الجانّ قد لا تتلاءم مع الحالة الصحية للمريض وكذلك الأمر بالنسبة للحجامة والرقية الجماعية، فالمريض بالقلب والمرأة الحامل مثلا يمنعون إحتياطا من تناول الأعشاب ومن الحجامة ومن الرّقية الجماعيّة، فقد يتعرضون للاعتداء من طرف بعض المرضى الذين لا يتحكمون في حركاتهم، كما أنّ الرّقية المطولة قد تثيرهم فلا يسيطرون على أنفسهم فيتضررون بكثرة التخبط أو قد يصاب جنين المرأة بالأذى والمعالج في غفلة عنهم.

أنّ من هديّ النبيّ صلى الله عليه وسلم أنّه يصف الأدوية الحسيّة في بعض الأحيان لبعض المرضى ويصف الرّقية الشرعية في بعض الأحيان لآخرين، وإذا وصف لهم الرّقية الشّرعيّة لم ينهاهم عن أخذ الأدوية الحسية، فمن الخطأ أن يظنّ المعالج أن الأدوية الحسيّة المباحة تبطل العلاج بالقرآن ولهذا السبب يدفع بعض المعالجين المريض بأمراض روحية إلى ترك المتابعة مع طبيبه أو التوقف عن استعمال أدويته، وهذا خطأ تقنيّ من جهة وخطأ منهجيّ من جهة ثانية. أولا لأن الأدوية المباحة لا تنقص من تأثير الرّقية على الأمراض الشيطانية، ثانيا حتى لا يتحمل المعالج تبعات ذلك على صحّة المريض، ففي بعض الأحيان يتوجه المصاب إلى طبيب نفسي قبل المعالج بالرقية الشّرعية فيصف له الدواء لأنّه شخص الحالة على أنها مرض نفسي، فبالرغم أن المعالج بالرقية الشرعية متأكد من أنّ المريض يشك من مرض شيطاني وأن الدواء الذي يأخذه قد تكون له آثر جانبيّة على صحته إلا أنّه لا يطلب منه أن يتوقف عن استعمال الأدوية ولكن يباشر علاجه بصفة عاديّة ثم بعد أن تتحسن حالته يطلب منه أن يراجع طبيبه ليوقف الدواء بالطريقة الصحيحة التي تضمن سلامته.

إنّ بعض الأمراض المستعصية على الطبّ الحديث قد يكون سببها الأمراض الشيطانية وقد تمت معالجتها بفضل الله بالحجامة أو بعض الخلطات من الأعشاب أو الرقية الشّرعية، وإن اتخاذ المعالج بأسباب الشفاء لا يعني أن يستعين بها كلها جملة واحدة بل يتخذ منها ما ينفع المريض وتناسب حالته الصحية، فبعض الأمراض العضويّة قد تحول دون استعمال دواء لعلاج أمراض أخرى، وان الشفاء شيء متجزئ من الكلّ إلى البعض، وأفضل العلاجات هو الذي يحقق التوازن بين أعلى نسب الشفاء من الداء وبين تحقيق أقل نسبة من الأضرار أو الآثار الجانبيّة، وإنّ الاستغناء عن بعض أسباب الشفاء في بعض الحالات الخاصة لا يغير من قضاء الله وإنّه أسلم للمعالج من المتربصين به.

## الإعداد النفسي والبدني للمعالج

قال سبحانه وتعالى: ﴿ وَأَعِدّوا لَهُم مَا استَطَعتُم مِن قُوَّةٍ وَمِن رِباطِ الخَيلِ تُرهِبونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّـهِ وَعَدُوَّكُم وَآخَرينَ مِن دونِهِم لا تَعلَمونَهُمُ اللَّـهُ يَعلَمُهُم وَما تُنفِقوا مِن شَيءٍ في سَبيلِ اللَّـهِ يُوَفَّ إِلَيكُم وَأَنتُم لا تُظلَمونَ﴾(الأنفال 60)، ومن العدّة أن يتدرب المعالج على تحصين نفسه وأهله وبيته من أعداءه كما يعود نفسه على تحمل الضغوط النفسية والبدنيّة التي تفرضها طبيعة العمل.

ومن العدّة التي يعدها المعالج ليأمن مكر العدوّ والتي من المهم أن يدرّب نفسه عليها، حتى يسهل عليه المواظبة عليها، هي بناء الحصون المتينة التي تمنع العدو من الوصول إليه، فإن لم ينل المعالج من عدوه سلم ونجا من أذيته. ومن أهمّ هذه الحصون سورة البقر، فإنّها مقياس لاختيار القائد المناسب لخوض المعارك، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: (بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثًا وهم ذوو عدد فاستقرأهم، فاستقرأ كل رجل منهم ما معه من القرآن، فأتى على رجل منهم من أحدثهم سنًا، فقال: ما معك يا فلان؟ قال: معي كذا وكذا وسورة البقرة، قال: أمعك سورة البقرة؟ قال: نعم. قال: فاذهب فأنت أميرهم)(رواه ابن حبان في صحيحه)، ومن فضائل سورة البقرة ما صحّ عن النبي صلى الله عليه وسلم: (لا تجعلوا بيوتكم مقابر إنّ الشيطان ينفر من البيت الذي تقرأ فيه سورة البقرة)(رواه مسلم) وقال صلى الله عليه وسلم: (اقرؤوا القرآن فإنّه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه، اقرؤوا الزهراوين: البقرة وآل عمران فإنّهما يأتيان يوم القيامة كأنّهما غمامتان أو غيايتان أو كأنّهما فرقان من طير صواف تحاجان عن أصحابهما. اقرؤوا البقرة فإنّ أخذها بركة وتركها حسرة ولا تستطيعها البطلة السحرة)(رواه مسلم). وفي صحيح ابن حبان والحاكم وغيرهما أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (إنّ لكل شيء سناما وإنّ سنام القرآن سورة البقرة، من قرأها في بيته ليلاً لم يدخل الشيطان بيته ثلاث ليالٍ). وفيها أعظم أية في القرآن فعن أبي ابن كعب قال:( قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:يا أبا المنذر أتدري أي آية من كتاب الله أعظم، قال: قلت الله لا إله إلا هو الحي القيوم، قال فضرب في صدري، وقال: والله ليهنك العلم أبا المنذر)(رواه مسلم)، وقال النبي صلى الله عليه وسلم: (من قرأ بالآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه)(رواه البخاري) وعن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (إن الله كتب كتاباً قبل أن يخلق السماوات والأرض بألفي عام أنزل منه آيتين ختم بهما سورة البقرة، ولا يقرآن في دار ثلاث ليال فيقربها شيطان)(رواه الترمذي )

ولفضل سورة البقرة في حفظ المعالج وأهله من العدوّ فأنه من الأفضل تكون في صدر المعالج قبل ممارسته للعلاج، وعليه أن يحافظ على قراءتها ويداوم على ذلك في كل أحواله. وبقدر التزام المعالج عليها يوميا في فترة تربصه يسهل عليه المواظبة عليها بعد ذلك وتكون علامة على حسن استعداده لعمله، فهي من أقوى الحصون من كيد عدوه بإذن الله.

ومن الحصون المنيعة التي يستتر بها المعالج من عدوّه ذكر الله عزّ في حركاته وسكناته، فيحافظ على أذكار الصباح والمساء وأذكار النوم واليقظة والأذكار عند المطعم والملبس والدخول إلى الخلاء والخروج منه...، ولفضل ذكر الله سبحانه وتعالى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر الله تعالى على كل أحيانه. لان العبد الذي يذكر ربه يذكر ربه، ومن ذكره الله كيف لعدوه أن يدركه، فعن النبي صلى الله عليه وسلم صلى الله عليه وسلم قال: (إنّ الله أمر يحيى بن زكريا بخمس كلمات أن يعمل بها ويأمر بني إسرائيل بها، فمّما قال لهم:(وآمركم أن تذكروا الله، فإن مثل ذلك كمثل رجل خرج العدو في أثره سراعا حتى إذا أتى على حصن حصين فأحرز نفسه منهم كذلك العبد لا يحرز نفسه من الشيطان إلا بذكر الله)(رواه الترمذي).

ومن الحصون أيضا تقوى الله عزّ وجلّ، فإنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (تعرف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدّة)؛ فبالتقرب إلى الله بطاعته وشكر نعمه في حالة النّعمة والصّحة والسّلامة يعرفك في الشّدة والضّيق حين تتوجه إليه لطلب المساعدة والنّصرة، قال تعالى إخبارا عن يونس عليه السلام: ﴿ فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ﴾(الصافات 143) قال الحسن البصري: (ما كان ليونس صلاة في بطن الحوت، ولكن قدم عملاً صالحًا في حال الرخاء فذكره الله في حال البلاء، وإنّ العمل الصالح ليرفع صاحبه فإذا عثر وجد متكأً)، ومن أهم الأعمال التي تساعدك على تقوى الله المحافظة على عماد الدين والصلة بربّ العالمين في جماعة وفي بيوت الله حين ينادي بهنّ المؤذن، قال تعالى: ﴿ اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّـهِ أَكْبَرُ وَاللَّـهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾(العنكبوت45).

أن بناء الحصون وصيانتها أمر بالغ الأهمية يجعل المعالج في مأمن من أعداءه، وإنّ في ما ورد في السنة المطهرة من الأمور التي يتعوذ به العبد من الشيطان ما فيه المختصر المفيد بدون إفراط ولا تفريط، وإنّ استعمال هذه الأمور بطرق مختلفة ومشروعة أمر مباح يمكن للمعالج أن ينتفع بها كشرب الماء المقروء عليه والاغتسال به ورشه في البيت أو دهنّ الجسد بالزيت المرقي.

كما يحتاج المعالج إلى تأهيل بدني حتى يتمكن من القراءة بصوت مسموع وبصورة مطولة على المرضى، ولذلك عليه أن يدرب حنجرته على ذلك، فيقرأ بشكل يومي القرآن الكريم بصوت مسموع ولمدّة طويلة على قدر الاستطاعة، ثمّ يطيل هذه المدّة أكثر فأكثر، حتى تتقوى حباله الصوتيّة ويتحسن تنفسه.

قد يتعرض المعالج في بعض الأحيان إلى الاعتداءات من الشياطين في النّوم، فيستيقظ عدّة مرّات في اللّيلة الواحدة ولا يجد الراحة في نومه، ولقلة النّوم عدة تأثيرات على صحة المعالج ونفسيته، وهذا الأسلوب تتبعه الشياطين مع المصابين أيضا، وبغض النظر عن التحصينات التي تمنع مثل هذه الاعتداءات بإذن الله، على المعالج أن يتهيأ إلى مثل هذه الهجمات وذلك بأن يتدرب على قلة النّوم والاستيقاظ عدّة مرات في الليل، حتى إذا ما حصل له مثل هذه الاعتداءات وجد نفسه مستعدا لها فلا تجدي معه نفعا بإذن الله، فيبدأ المعالج بالتدرب على الاستيقاظ من النّوم لمرة أو مرتين في الليلة حتى إذا تعود على ذلك زاد في عدد المرات، وإذا أصبح هذا التدريب سهلا زاد في فترة الاستيقاظ، فيتوضوء ويصلي ركعتين كلما استيقظ من النّوم.

كل هذه التحصينات والاستعدادات البدنيّة والنفسيّة هي بمثابة الأعمدة التي تثبتّ المعالج حين تميد به مكائد أعدائه من الشياطين، وتأهله إلى عمله بسهولة وأمان، وكلمّا تحصن المعالج واستعد بدنيا ونفسيا وجد الراحة في عمله وزاد ثبات قلبه وثقته بالله، فيورثه ذلك الشجاعة والثقة في نفسه والجرأة على العدو بدون هوادة ممّا يكون سببا في زرع الرعب في قلوب أعداءه، والله خير حافظا وهو أرحم الراحمين فعليه يتوكل المعالج فنعمى المولى ونعمى النصير.

## الإعداد العلمي والمعرفي للمعالج

أنّ المعالج الذي يطلب النّجاح في عمله بعد أن رأى في نفسه القدرة على هذا العمل أن يطلب العلم في مجاله، فيدرس الكتب التي تتحدث عن الأمراض الشيطانيّة والرقيّة الشرعيّة وطرق العلاج المشروعة، ويتابع الدورات العلمية في هذا المجال ويأخذ الخبرة من المعالجين الثّقات حتى يقوى عوده ويكتسب الخبرة منهم فيتهيّأ لعمله.

ينبغي على من يريد الاختصاص في العلاج بالرقيّة الشرعيّة أن يلتحق بمراكز التكوين في هذا المجال إن أمكنه ذلك، فإن لم يستطع يبدأ بدراسة كتب أهل الاختصاص في هذا المجال حتى يفهم الأمراض الشيطانية أو الروحية، فيدرس المسّ والسحر والعين والحسد ويدرس المصطلحات المستعملة في هذا المجال، والأعراض التي تصاحب هذه الأمراض وعلاماتها ومصدرها وأسبابها وكيفية الوقاية منها وعلاجها بالطرق الشرعيّة، حتى يتمكن من التميّيز بين الأمراض الشّيطانيّة عن غيرها من الأمراض النّفسية والعضوية، ويمكنه من تحديد نوع الإصابة بالأمراض الروحي.

وأمام الزّخم من المعلومات لا بدّ للمعالج من ميزان يعدّل به ما قد يجده في كتب أهل الاختصاص من اجتهادات واختلافات، مراعيا في ذلك لأمرين أساسيين، أولا من النّاحية الشرعية، على ما ورد في كتاب الله والسنة النبوية الشريفة بتفسير العلماء من الصحابة الذين عاشوا مع رسولنا نزول الآيات، ففهموا مقاصد الآيات قبل أن يحفظوها ويعملوا بها. ثانيا من النّاحية الصحيّة للمريض وسلامته من كل المخاطر مستندا في ذلك على العلوم الطبيّة ونصائح الأطباء.

انّ تشخيص الأمراض هو أول مراحل العلاج حيث يكون العلاج مبنيا عليه، والتشخيص الصحيح هو أقرب طريق للشفاء بإذن الله تعالى، والتشخيص هو الاستنتاج الذي يخلص إليه المعالج بعد الاستقصاء عن الأعراض التي تصاحب المريض في اليقظة والنّوم ونوع المشاكل التي يتعرض لها، ومن خلال هذه المعطيات يحدد المعالج نسبيّا نوع المرض ونوع الإصابة.

وأول الاستنتاجات بعد التشخيص أن يميز المعالج نوعيّة المرض، فإمّا أن يكون المرض من الأمراض الشيطانيّة أو غيرها من الأمراض التي تستوجب أخصائي في علوم الطبّ والصيدلة أو الطبّ النفسي، ودور المعالج أن يرشدّ المريض إلى التوجه السليم، وتتمثل صعوبة تحديد نوعيّة المرض في أنّ الأمراض الروحية قد تسبب أمراض نفسيّة وأخرى عضويّة، فمن لا يستطيع أن يفرق بين أنواع الأمراض عليه أن لا يقوم بالتشخيص للمرضى إلا مع شيخه الذي يتابع تربصه معه.

بعد أن يتبين للمعالج أنّ المرض من الأنواع الشيطانية، يدقق في أعراض المسّ حتى يتبين له إن كان مسّ داخليّا أو خارجيّا، فإذا تأكد من وجوده بحث في أسباب تسلطه على المريض من خلال الأعراض المصاحبة للمرض.

وقد يكون التشخيص سهلا في بعض الأحيان لوضوح الأعراض، وقد يكون صعبا لتداخل أعراض لأنواع مختلفة من الإصابات، فبعض الأعراض تظهر بنسبة متساوية لأنّهما متلازمتان، فمثلا المصاب بسحر للإضرار بالمسحور تظهر عليه أعراض الحسد ويتأثر برقية الحسد لأنّ المسحور لا يكيده إلاّ حاسد، وفي بعض الحالات قد تختفي أعراض الإصابة الأصلية وراء أعراض جانبيّة قويّة، وذلك لأنّ طول فترة الإصابة تأثر على تغير الأعراض التي تظهر على المريض، ولأنّ أعراض الإصابات الجديد تبدو أوضح من القديمة، ولذلك على المعالج أن لا يستعجل بإعلام المريض بنوع الإصابة حتى يتأكدّ من سلامة التشخيص وأصل الإصابة التي تسلط بها العارض.

أنّ عملية التشخيص ليست عملية سهل بل تحتاج إلى دقة الملاحظة وجمع أعراض المرض في مختلف أحوال المريض في اليقظة والنوم وعند الرّقية وبعدها، وتطبيق منهجية سليمة ومتكاملة، والتّشخيص السّليم هو الطّريق القصير للعلاج النّاجع بإذن الله. فمن الأفضل أن تكون للمعالج طريقة يتبعها في تشخيص الأمراض الروحيّة حتى إذا أصاب فله أجران وإن أخطأ فله أجر الإجهاد، ويمكنه بذلك أن يتدارك الطريقة التي يتبعها في التشخيص فيطورها أو يستبدلها حسب خبرته بطريقة أفضل منها، أو يصوب استنتاجاته من بعض الأعراض، خاصة إذا كان له سجلّ متابعة للمرضى وتطور حالاتهم.

يبدأ المعالج في ضبط العلاج المناسب حسب تشخيصه للأعراض، إن كان متأكدا من نوع الإصابة، وأمّا إذا تنوعت الأعراض وتعددت الاحتمالات فإنّه يبدأ في ضبط علاج لنوع الإصابة التي أعراضها قويّة وظاهرة، وإن كانت إعراض الإصابة الأصلية ضعيفة في البداية فإنّها ستقوى بعد استعمال العلاج. كما يدرج المعالج في برنامجه العلاجي الحلول لمشاكل المريض التي يعانيها في حالة اليقظة والنّوم، فمثلا إذا كان المريض مصاب بعين ويتعرض إلى الاعتداء بالفاحشة فيدرج المعالج رقيّة الفاحشة مع رقية العين في برنامجه العلاجي.

أن العلاج بالرقية الشرعية مبني على شروط وضوابط على المعالج أن يتوقف عندها، ومن هذه الشروط ما أجمع أهل العلم عليه وهي ثلاثة شروط: (أن يكون بكلام الله تعالى أو بأسمائه وصفاته، أن يكون باللّسان العربيّ وبما يعرف معناه، وأن يعتقد أنّ الرّقية لا تؤثر بذاتها بل بتقدير الله تعالى).

ومعرفة المعالج بكتاب الله، بحفظ آياته وفهم معانيها، من أهم العلوم التي يحتاجها المعالج في عمله، إذ يمكنه بذلك من اختيار الآيات حسب الحالة وحسب الموقف الذي يتعرض له أثناء عمله، فمن الحكمة أن يختار المعالج آيات وتعويذات بحسب ما يعقده من نيّة في قلبه، بحيث تعبر الآية عن نيّته من القراءة، وهذا أجمع للقلب واللّسان، فيكون أثر القراءة أنجع وأشدّ أثر على الداء بإذن الله، ومثل ذلك أنّ العبد إذا أراد أن يطلب المغفرة من الله يقول اللّهم يا غفور اغفري، ولا يقول اللّهم يا منتقم اغفر لي، رغم أنّها كلّها من أسماء الله سبحانه ولكن نوع المسألة تتطلب استعمال أسماء دون أخرى، وكذلك في الرّقية، فالقرآن كلّه شّفاء ولكن من الحكمة اختيار المعالج آيات تتوافق مع ما يعقده من نيّة.

وكان النّبيّ صلى الله عليه وسلم يستتر من المشركين بآيات فيها معني الطمس والتضليل والّتي تعبر عن نيّته في التستر عن أعين المشركين، قال كعب رضي الله عنه: كان النّبيّ صلى الله عليه وسلم يستتر من المشركين بثلاث آيات: الآية الّتي في الكهف ﴿إِنَّا جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أن يفْقَهُوهُ وَفِي آذَانهم وَقْرًا وإن تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَى فَلَنْ يَهْتَدُوا إِذًا أَبَدًا ﴾(الكهف 57)، والآية في النحل ﴿[أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ](javascript:AyatServices('/Quran/ayat_services.asp?l=arb&nSora=16&nAya=108'))﴾(النحل 108)، والآية الّتي في الجاثية ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً﴾(الجاثية 23) الآية، فكان النّبيّ صلى الله عليه وسلم إذا قرأهن يستتر من المشركين. قال كعب رضي الله تعالى عنه: فحدثت بهنّ رجلا من أهل الشام، فأتى أرض الروم فأقام بها زمانا، ثمّ خرج هاربا فخرجوا في طلبه فقرأ بهنّ فصاروا يكونون معه على طريقه ولا يبصرونه. وكان شيخ الإسلام ابن تيميّة رحمه الله يعالج الرعاف بأية في معناها إشارة إلى حبس السائل وتغيظه، فكان يكتب على جبهة المريض ﴿وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾(هود 44). فقياسا على سنة النبيّ صلى الله عليه وسلم واقتداء بسلفنا الصالح فإنّه من الحكمة أن يختار المعالج الآيات الأقرب لما ينويه بقراءتها، فمثلا يستعمل الآيات الّتي فيها معنى إبطال الله للسحر، كآيات موسى وسحرة فرعون، لإبطال سحر المريض ويستعمل الآيات التي في معناها طمس العيون وإخراجها لإبطال الإصابة بالعين.

وليحسن المعالج اختيار الآيات الأنسب للعلاج، عليه أن يعلم أن العارض يتأثر بالرقيّة الّتي تتضمن في كلّماتها مواضيع تهمّ العارض من عدّة أوجه، كنوع الإصابة، فمثلا إذا كانت الإصابة بالسّحر تأثر العارض بآيات الّتي يذكر فيها السّحر وآيات إبطال عمل الكفار، ويتأثّر العارض بالرّقية الّتي تتضمن الهدف من السّحر، فمثلا يتأثّر عارض سحر التفريق بالرّقية الّتي تتضمن آيات التفريق بين الأزواج وآيات الطلاق، ويتأثّر العارض بالرّقية الّتي تتضمن طريقة عمل السّحر أو مكانه، فيتأثّر عارض السّحر المدفون في المقابر بالآيات الّتي فيها ذكر المقابر والموتى. وكذلك في حالة الإصابة بالعين، يتأثّر العارض بآيات العين والتّعوذ منها، ويتأثّر بالرّقية الّتي يذكر فيها بمكان الإصابة كحفلة أو العمل...، ويتأثّر بالرّقية الّتي تتضمن النّعمة الّتي أصيبت بالعين، كالمال أو الجمال أو النّجاح... أو العضو الّذي تأذّى بتلك العين. كما يتأثّر العارض بالآيات الّتي يذكر فيها مكره بالمريض، فيتأثّر العارض الذي يتعرض للمريض بالفاحشة بآيات ذمّ الفاحشة، ويتأثّر العارض بآيات الظلم بصف عامّة لأنّ وجود في بدن المريض ظلم وعدوان. كما يتأثّر العارض بالرّقية الّتي تتضمن صنفه من الجنّ، فمثلا يتأثّر العارض من نوع الحيات بالآيات الّتي تذكر فيها الحيات، وتتأثر الأنواع الطائرة بالآيات الّتي تذكر فيها الطيور، ويتأثّر أيضا بالرّقية الّتي تتضمن مادة خلقته. كما يتأثّر العارض بآيات الّتي فيها ديانته، فأنّ كان يهوديا تأثر بالرّقية الّتي فيه ذكر اليهود وكذلك باقي الأديان. ومن هذا نفهم طريقة اختيار الآيات المناسبة لكلّ حالة.

ومن دقائق الأمور في العلاج بالرقيّة الشرعيّة التي يجب التعريج عليها في هذا الباب هي النّية عند رقيّة المريض أو القراءة على الأشياء التي يحتاجها المريض في العلاج، كرقيّة الماء أو الزيت أو العسل...، والنيّة هي من أعمال القلوب، وهي القصد والإرادة التي تنعقد في القلب قبل القراءة، وتختلف النية حسب الحاجة، فبعد التشخيص ينوي المعالج بقراءته إبطال سبب تسلط العارض على المريض كإبطال السّحر أو إبطال العين، أو قد ينوي بقراءته إهلاك العارض وتعذيبه وحرقه، وقد ينوي بها تحصين المريض من كيد العارض من فعل الفاحشة أو التخويف، إلى غيرها ممّا قد يتعرض له المريض من أذيّة. وقد ينوي المعالج هداية العارض ودعوته لدين الله أو تكون القراءة بنيّة عامّة كشّفاء المريض من علته وذهاب دائه. وممّا يجب التحذير منه أن يقرأ المعالج على المريض بنيّة إحضار العارض على جسده قصد الاستعانة به على تشخيص الحالة أو تشخص أمراض لأشخاص آخرين، وهذا الأمر غير جائز شرعا، قال تعالى: ﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾(الجن 6)، فليس للمعالج أن يشخص الحالة مستعين بالجانّ، وهو أمر غير مجدي عقلا لاعتماد المعالج على عدو كذّاب، ولذلك ينكر أصحاب الرأيّ السديد من المعالج الحديث مع العارض ويحذرون منه لما في ذلك من الفتنة.

كانت هذه أهمّ الأمور التي على المعالج الإلمام بها في عمله ولا يخفى أن المعالج عليه أن يتعلم الحجامة ويدرس الأعشاب التي تساعده في العلاج، كما لابد له من تربص في البداية على يد المعالجين الذين سبقوه بالعلم والعمل ربحا للوقت وليتجنب الأخطاء التي قد يقع فيها المبتدأ.

## حظ المعالج في إصابة العدو

(إنّ الأدعيّة والتعوذات بمنزلة السلاح، والسلاح بضاربه، لا بحده فقط، فمتى كان السلاح سلاحًا تامًا لا آفة به، والساعد ساعد قويّا، والمانع مفقود حصلت به النّكاية في العدوّ ومتى تخلف واحد من هذه الثلاثة تخلف التأثير)(الجواب الكافي ابن قيم الجوزية) أن سلاح المعالج بالرقيّة الشرعيّة هي التعويذات والأدعيّة من كتاب الله ومن سنّة نبيه صلى الله عليه وسلم، وهذا السلاح لا شكّ أنّه تام لا آفة فيه، وأمّا ساعد المعالج فهو قلبه، فكلما كان القلب قويّا كانت حظوظ المعالج أوفر في النّكاية بالعدو إذا انتفت الموانع، وهذه الموانع هي المعاصي التي تحول بين القلب وبين سلاحه.

إن المحارب الذي ليس لديه إيمان بنجاعة سلاحه لا يمكنه الانتصار به، فعلى المعالج أن يؤمن بقوة سلاحه بدون ريب ولا شكّ فيه، فيعظّم قدر هذا الكلام في قلبه ويعطيه حقه من الإيمان والتصديق، قال تعالى: ﴿لِيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ اللَّـهَ لَهَادِ الَّذِينَ آمَنُوا إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾(الحج 54)، والإيمان بكتاب الله يتحقق بالتصديق الجازم بأنّه منزل من الله عزّ وجلّ، وأنّه من كلامه سبحانه وتعالى، وأنّه قد جمع فيه الخير والهدى للثقلين ومن ابتغى الهدى في غيره فقد ضلّ، كما يوجب الإيمان به الاعتقاد بسلامته من كل تناقض أو تعارض، والتسليم بكل ما فيها من الشرائع وامتثال لأوامره واجتناب نواهيه وتحليل حلاله وتحريم حرامه والعمل بمحكمه والتسليم لمتشابهه والوقوف عند حدوده وأن لا ينكر شيئاً ممّا أنزله الله.

وتظهر قوّة القلب عند المعالج في قدرته على جمع قلبه على ما يقرأه عند الرقيّة أو الدعاء، وهذا القوة يمكن تقديرها بمقدار خشوع العبد في صلاته أو تلاوته للقرآن الكريم، وقد أثنى الله على المؤمنون الخاشعين في صلاتهم فقال تعالى: ﴿ **قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ \* الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ**﴾(المؤمنون 2)، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة، واعلموا أن الله لا يستجيب دعاء من قلب غافل لاه)(رواه الترمذي وأحمد)، وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: (اطلب قلبَك في ثلاثة مواطن: عند سماع القرآن، وفي مجالس الذِّكر، وفي أوقات الخَلوة، فإن لم تجده في هذه المواطن، فسَلِ اللهَ أن يمنَّ عليك بقلبٍ؛ فإنّه لا قلبَ لك)، فغفلة القلب في هذه المواقف دليل على ضعفه، ولا يستطيع المعالج بهذا القلب أن ينال من عدوه ولو أطال القراءة على المرضى، لأنّ الساعد الذي يحمل السلاح ليس بالقوّة الكافية لينال من العدو أو أن السلاح غير ثابت في يده، يقول ابن القيم في الجواب الكافي: (الدعاء من أقوى الأسباب في دفع المكروه، وحصول المطلوب، ولكن قد يتخلف أثره عنه، إمّا لضعفه في نفسه، بأن يكون دعاء لا يحبه الله، لما فيه من العدوان، وإمّا لضعف القلب وعدم إقباله على الله وجمعيته عليه وقت الدعاء، فيكون بمنزلة القوس الرخو جدا، فإنّ السهم يخرج منه خروجا ضعيفا).

وأحرى بالمعالج أن يمحص في الموانع التي تحول بين سلاحه وبين إصابة العدو قبل أن يعلن الحرب عليه، وهذه الموانع هي التي تبطل الدعاء أو تحول بينه وبين نصرة ربه. وأولها الشرك بالله الذي يحبط كل الأعمال ويبطلها، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾(الزمر 65)، وأن يتقي الله في مطعمه ومشربه، لقوله صلى الله عليه وسلم:( الرجل: يطيل السفر، أشعث أغبر، يمد يديه إلى السماء: يارب، يارب، ومطعمه حرام، ومشربه حرام، وملبسه حرام، وغذي بالحرام، فأنى يستجاب لذلك؟)(رواه مسلم)، ثمّ إنّه من ضلال أن يعادي المعالج من ينصره، لقوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّـهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ \* فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّـهِ وَرَسُولِهِ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ﴾(البقرة 279)، وأن لا يكون واقعا في الذنوب الموبقات المهلكات للواقع فيها، والتي تعرض العبد لسخط الله وغضبه، لقوله صلى الله عليه وسلم: (اجتنبوا السبع الموبقات، قالوا: يا رسول الله وما هن؟ قال: الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرَّم الله إلا بالحق، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات)(رواه البخاري ومسلم).

فبقدر ما يتجنب المعالج الذنوب والمعاصي وبقدر توبته منها، لأن كل بني آدم خطاء، بقدر ما يمنع عن قلبه أسباب الضعف، وذلك لأثر المعاصي على قلبه، وبقدر إقبال المعالج على الطاعات بقدر ما يمنح لقلبه أسباب القوّة، وبقدر ما يكون ساعده الذي يمسك به السلاح أقوى وأشدّ نكاية بالعدو.

## الخاتمة

كانت هذه أهمّ الخطوات التي على المعالج أن يتدرج في معرفتها وكسبها، فهي تساعد المقبل على هذا العمل ليكون أوفر حظا في النّجاح والغنيمة من البرّ والنّجاة من الإثم والسلامة من كل شرّ، فإذا عزم العبد على الأمر فليتوكل على الله وليعلم أنّه ما أصابه ما كان ليخطئه وما أخطأه ما كان أن يصيبه وليصبر وليحتسب فإنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا، نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة)(رواه مسلم) وإنّ الله لا يضيع أجر المحسنين، وكما قال صلى الله عليه وسلم: (من استطاع أن ينفع أخاه فليفعل)، ومن لم يستطع أن ينفع غيره فلا يلقي بنفسه إلى التهلكة إن الله كان بعباده رحيما ولا يكلف الله نفسا إلاّ وسعها.

## فهرس الكتاب

[لماذا تريد أن تكون معالجاً؟ 3](#_Toc459238985)

[الصفات الأنسب لشخصيّة المعالج 5](#_Toc459238986)

[ما يحذره المعالج عند التعامل مع المرضى 8](#_Toc459238987)

[الإعداد النفسي والبدني للمعالج 12](#_Toc459238988)

[الإعداد العلمي والمعرفي للمعالج 15](#_Toc459238989)

[حظ المعالج في إصابة العدو 20](#_Toc459238990)

[الخاتمة 22](#_Toc459238991)

[فهرس الكتاب 23](#_Toc459238992)